وللصمت معه حكاية ، فإذا حرك لسانه عرفت من بعيد أنه يحض على الشهادة والجهاد ولهما في قلب محمود مكانة لا تدانيها مكانة .

أما الفقراء فلم يزل يتذكرهم حتى في سجنه ، اذكر في رمضان حين كان الأخوة يهدى إليهم الطعام من خارج السجن ، لأن طعام الإدارة لا يؤكل ، يومها كان يتوفر الكثير من الطعام بعد الإفطار فيلقى به إلى القمامة فإذا بمحمود حزين غاضب ، فنسأله لماذا كل هذا الغضب ؟ فيجيب قائلا : نحن نأكل ما لذّ وطاب من الطعام وما نلقيه في القمامة اكثر ، في الوقت الذي لا يجد فيه آخرون ما يسدّ رمقهم ، فوالله لقد وجدناه على هذه الحال من الاحتجاج والرفض حتى اقتصدنا فرضي . فأين القادة السّمان والمسؤولون أصحاب الكروش من أبي عبدالله ؟ ! أين أرباب الفساد المالي والإداري من خلق محمود وزهد محمود ؟ ! أين الذين سرقوا أموال هذا الشعب من حنوّ محمود على الفقراء ؟ إنهم في ملايينهم يرتعون ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولم يكن محمود يعيش في زنزانة فكرية لا يعلم ما يدور من حوله ، وإنما كان صاحب رأي سياسي لا يخلو من عمق ، وكثيرا ما تحققت قراءاته السياسية للمستقبل ، أذكر أنه كان يقول : أبشروا فإن الطائرات ستفتح لنا أبواب السجن بإذن الله وقد تحقق ذلك أثناء قصف المقاطعة ، فخرجنا ، ولم يكن للظالم علينا منّة ، وكان يقول : إن الجيش الصهيوني سيدخل إلى مناطق السلطة ويفرض هيمنته على الأرض في محاولة منه أن يكسر إرادة هذا الشعب ، ولكن أنّى له ذلك ! ! وقد كان ما توقّعه محمود رحمه الله ، فهذا هو الجنرال محمود الذي عندما يأخذ قراراته العسكرية الحاسمة يكون مدركا لأبعادها ، مدركا خفايا الحرب والسياسة .

إنه أبو عبد الله الذي يعرف أين تقف قدماه وفي أي اتجاه يسدد حربته .

رحم الله أبا عبدالله فقد كان كربلائياً * في زمن كثر فيه خفافيش الظلام وحمائم السفاح والصفاح أو بعد ذلك كله يمكن لأحد أن لا يفهم ، ورغم كل ما تقدم ، أن أبا عبدالله كان رجلا لا يعرف اين يضع قدمه او الى اين يمضي وكيف يقضي ؟ ! رغم ذلك كله ، فقد كان يجد وقتاً كافياً لرياضته ، يروح بها عن نفسه او يقوي بهاذهنه وبدنه ، لقد كان يمارس مختلف الألعاب الرياضية من كرة الطائرة وكرة القدم وكرة السلة ويتحدى إخوانه في لعبة الشطرنج وكثيرا ما يروي الطرائف .